

المحاضرة في حدود الادب

س/ ما الدلالة اللغوية والاصطلاحية للأدب في التراث اللغوي العربي؟

للأدب دلالات عدة في تراثنا اللغوي منها ما هو خلقي ومنها ما نفسي ومنها ما هو ثقافي

ففي لسان العرب (هو كل ما كان فيه دعوة الى المحامد ونهي عن المقابح)

وفي معجم مقاييس اللغة (هو ان تجمع الناس الى طعامك)

وفي تاج العروس (هو حسن الاخلاق وفعل المكارم)

فالالفاظ تتطور بحسب تطور مصادر المعرفة الانسانية وتنوعها ، من معرفة مادية حسية الى معرفة نفسية ومنها الى معرفة معنوية ، ثم يصل بها التطور الى ان تصبح مصطلحا على فروع العلم والمعرفة .

ان التطور الدلالي للفظ (الادب) تم تتبعه من خلال ما ورد من نصوص شعرية ونثرية

فمثلا في العصر الجاهلي لا توجد نصوص تشير الى ان كلمة (ادب) فيه تعني ما تحمله في هذا العصر من معنى ، إذ تأخذ الكلمة في اصل استعمالها تأخذ جانبا حسيا

فقد ورد استعمالها على السنة الشعراء بمعنى الدعوة الى الطعام او الوليمة وفي ذلك يقول الشاعر طرفة بن العبد :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى

لا ترى الآدب فينا ينتقر

الا ان أول تطور دلالي طرأ على كلمة (ادب) تركز على الدلالة التعليمية لاسيما في عصر صدر الاسلام ، وذلك ما جاء على لسان النبي الكريم (ص) ((ادبني ربي فأحسن تأديبي)) بمعنى التعليم وتهذيب السلوك

وفي عهد بني امية نجد الى جانب معنى تهذيب السلوك الذي دلت عليه كلمة (ادب) في عهد النبوة ، نجد ان المعنى اتسع وتطور ليحمل معنى تربويا تعليميا تنقيفيا

فظهرت شخصية (المؤدب) وهو المعلم او الاستاذ الذي كان يختاره الخلفاء والامراء ومن في حكمهم لتعليم ابنائهم وتهذيبهم ، وكان ذلك التعليم شاملا لكل علوم العصر بلا استثناء وعرفت طبقة المعلمين بـ (المؤدبين)

وظهر معنى التنقيف كمفهوم مأخوذ من كلمة التأديب في هذا العصر

وفي العصر العباسي قويت الحركة العلمية وبلغت ذروة كمالها ، ممثلة بتأليف الكتب وتصنيف المعارف والنهوض بالترجمة ، صار هذا العصر يعرف بالنهضة في مختلف النواحي الثقافية

استقلت كلمة (ادب) وتفردت بالمعنى الذي ظل سائداً حتى الان ، فصارت تطلق على الكلام الجيد من المنظوم والمنثور ، وما يتناوله بالتفسير والشرح والنقد والتعليق ظهرت في هذا العصر مفهوم (حرفة الادب)

صدر كتاب للمبرد (الكامل) ورد فيه : ((هذا كتاب ألفناه يجمع ضروباً من الادب مابين كلام منثور وشعر موصوف ، مثل سائر ، وموعظة بالغة)

وظهرت مؤلفات تنقيفية لرجال الحكومة العباسية وكتابها مثل (الادب الكبير) و(الادب الصغير) للمقفع

و(ادب الكاتب) لابن قتيبة

وحملت كلمة الادب معنى المأثور من الشعر والنثر كما في قول المتنبي :

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي

واسمعت كلماتي من به صمم

انام ملئ جفوني عن شواردها

ويسهر القوم جراها ويختصم

فقد حمل اللفظ معنى الانتاج الشعري والبراعة اللغوية المتمثلة في شاعريته

اخذت كلمة الادب تدل على معنيين

١- معنى عام يدل على كل ما يكتب في اللغة مهما يكن موضوعه ومهما يكن اسلوبه ، سواء أكان علما ام فلسفة أم أدبا خالصا ، فكل ما ينتجه العقل والشعور يسمى أدباً

٢- معنى خاص ، هو الادب الخالص الذي لا يراد به مجرد التعبير عن معنى من المعاني ، بل يراد به ايضا أن يكون جميلا بحيث يؤثر في عواطف القاري والسامع على نحو ما هو معروف في صناعتي الشعر وفنون النثر الادبية مثل : الخطابة والامثال والقصص والمسرحيات والمقامات

تتعدد تعريفات الادب في العصر الحديث بتعدد وجهات نظر من عرفه

يعرفه محمد مندور بأنه ((صياغة فنية لتجربة بشرية)

وفي موضع آخر بأنه ((نقد للحياة))

ويعرفه شوقي ضيف ومحمد عبد القادر بأنه ((الكلام الانشائي البليغ الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين سواء أكان شعرا ام نثرا))

ويعرفه رشدي طعيمة بأنه ((الفكرة الجميلة في العبارة الجميلة وهو الكلام الجيد الذي يُحدث في نفس قارئه لذة فنية ويبعث في نفس المتلقي متعة وسرورا ..وقد يتردد الادب بمعنى العبير البليغ الذي يحقق المتعة واللذة الفنية بما فيه من جمال

س / ما مفهوم الادب في الثقافة الغربية ؟ هوم الادب في الثقافة الغربية

وفي الثقافة الغربية ايضا لم يكن الادب يحمل المفهوم المتعارف عليه اليوم فقد كان يعني عندهم (كل شيء قيد الطبع)
اي ان من يكتب في الطب او الفلك او الرياضيات وغيرها يعد ادبا
وهناك من قصر معنى الادب على (الكتب العظيمة)
اي الكتب التي تشتهر لشكلها الادبي او تعبيرها بغض النظر عن موضوعها

س/ هل هناك صلة بين الادب والمجتمع ؟

يرى البعض من النقاد ان هناك علاقة حميمة بين الادب والمجتمع ، فهم يجزمون على ان الادب مؤسسة اجتماعية أداته اللغة ، وهي من خلق المجتمع والوسائل الادبية اجتماعية في صميم طبيعتها ، حتى ان الناقد الفرنسي (تين) يقول : (ان العظمة التاريخية او الاجتماعية تتساوى مع العظمة الفنية فالفنان ينقل الحقيقة ، كما ينقل بالضرورة حقائق تاريخية واجتماعية)